رسالةٌ في التَّفسير المنسُوبِ الى الإمامِ العَسْكَرِيِّ

تأليف

الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢هـ-١٣٥٢هـ)

دراسة وتحقيق
د. علي عباس الاعرجي
جامعة القادسية - العراق

التمهيد

الشيخ البلاغي حياته وآثاره:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي[١]، يرجع نسبه إلى (ربيعة) وهي من القبائل المشهورة، وأسرة آل البلاغي من الأسر النجفية الكبيرة العريقة المشتهرة بالفضل والأدب والعلم والتقوى فقد أنجبت العديد من رجال العلم والمعرفة في مختلف العلوم[٢]، ولقب البلاغي يرجع إلى (محمد علي) من أجداد الشيخ البلاغي رحمه الله المتوفى عام ١٠٠٠هـ[٣].

(١) ظ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين: ١/ ١٩٦.
(٢) ظ. الأعلام للزر كلي: ٢/ ١٤٢، أربع رسائل، محمد جواد البلاغي، إعداد: محمد علي الحكيم: ٨.
(٣) ظ. محمد علي البلاغي، جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي، محمد صادق الخزاعي، أطروحة ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ١٧.

ولد رحمه الله في النجف الاشرف عام (١٢٨٢هـ-١٨٦٥م)[٤]، وقيل كانت عام ١٢٨٠هـ[٥].

شيوخه وتلامذته:

تلمذ الشيخ البلاغي لمجموعة من العلماء الأعلام[٦] واهمهم:

١. الشيخ آغا رضا النجفي (ت ١٣٢٢هـ).
٢. الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ).
٣. الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ).
٤. الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ).

وأما من تلمذ على يديه فهم[٧]:

١. الشيخ مهدي بن داود الحجار(ت ١٣٥٨هـ).
٢. الشيخ محمد رضا آل فرج الله (ت ١٣٨٦هـ).
٣. السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٠هـ).

آثاره العلمية:

للشيخ البلاغي رحمه الله منهاجان في التأليف، الأول: الكتب المنهجية التي قام بتأليفها بنفسه، الثاني: البحوث والمقالات التي كتبها وجمعت بعد وفاته، مثل المسيح والأناجيل[٨] والعديد من شعره.

ومن آثاره[٩]:

١. الهدى إلى دين المصطفى.
٢. الرحلة المدرسية أو المدرسة السيرة.

(٤) ظ. أربع رسائل: ٨.
(٥) ظ. الأعلام: ٢/ ١٤٢.
(٦) ظ. أربع رسائل: ٩.
(٧) ظ. المصدر نفسه.
(٨) قام بتحقيقه الأستاذ الشيخ حسن الربيعي.
(٩) قمت بنقل ما كتبه الفكيكي بتحقيقه لكتاب الهدى نصّا.

٣. أنوار الهدى.

٤. نصائح الهدى.

٥. رسالة التوحيد.

٦. أعاجيب الأكاذيب.

٧. البلاغ المبين في الإلهيات.

٨. أجوبة المسائل البغدادية في أصول الدين.

٩. الرسالة الأولى في نقض فتوى الوهابيين بهدم القبور المقدسة في مكة المكرمة والمدينة.

١٠. الرسالة الثانية في تفنيد فتواهم أيضا.

١١. رسالة في وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم (مطبوع بالإنجليزية).

١٢. العقود المفصلة في المسائل المشكلة.

١٣. تعليقة على مباحث البيع من مكاسب الشيخ الأنصاري.

١٤. آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

١٥. رسالة في الاستدلال على صحة مذهب الامامية من طريق غيرهم.

١٦. رسالة نسمات الهدى.

١٧. رسالة في البداء.

أما المخطوط منها:

١. داعي الإسلام وداعي النصارى.

٢. رسالة في الرد على كتاب تعاليم العلماء.

٣. كتاب المصابيح في إبطال مذهب القاديانية.

٤. كتاب الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح عليه السلام.

٥. رسالة الرد على كتاب ينابيع الكلام لبعض المسيحيين.

٦. أجوبة المسائل التبريزية في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.

٧. في الأصل العربي (مطبوع بالإنجليزية).

٨. رسالة في القبلة وتعيين مواقع بعض البلدان المهمة في العالم من مكة.

٩. رسالة في مواقيت الإحرام.

١٠. رسالة في ذبائح أهل الكتاب.

١١. رسالة في المتمم كرا.

١٢. رسالة في الغسالة.

١٣. رسالة في مس المصحف الشريف على المحدث.

١٤. تعليقة على كتاب (الشفعة) من كتاب الجواهر.

١٥. رسالة في منجزات المريض.

١٦. رسالة في إقرار المريض.

١٧. رسالة في الرضاع.

١٨. رسالة في فروع الرضاع.

١٩. رسالة في قاعدة على اليد ما أخذت.

٢٠. رسالة في إبطال العول والتعصيب.

٢١. رسالة في التقليد.

٢٢. رسالة في الأوامر.

٢٣. رسالة في الخيارات.

٢٤. رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.

٢٥. رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام.

٢٦. رسالة في تنجيس المتنجس إذا لوقي بالرطوبة.

٢٧. رسالة في اللباس المشكوك.

٢٨. رسالة في حالة العلم الإجمالي مع الأصول والنظر في جملة فروعه.

٢٩. رسالة في حرمة حلق اللحية.

النصّ المحقق

رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام

للشيخ البلاغي

(١٢٨٢هـ -١٣٥٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمّد سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فَقَدْ عنّ لنا النظر في التفسير المنسوب للإمام الزكي العسكري (صلوات الله عليه)، الذي عنونت رواية كتابه عن محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق[١٠]، قال: حدثنا الشيخان الفقيهان: محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان[١١]، وأبو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي[١٢]، قال: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي[١٣]، قال: أخبرنا (أبو) الحسن الاسترآبادي الخطيب[١٤].

(١٠) ورد في خاتمة المستدرك، ١/ ١٠٨، ٥/ ١٩١ ذكره بلفظ: (الدقاق)، وكذلك في بحار الأنوار ١/ ٧٣، وفي جامع أحاديث الشيعة، ذكره بلفظين: (دقاق و رقاق)، وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري: ذكره بلفظين: (الدقاق و الرفاق)، وفي كتاب كشف الحجب والأستار: (رقاك).

(١١) جاء في معجم رجال الحديث: (... فاضل جليل له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مئة منقبة من طرق العامة روى عنه الكراجكي، ويروي هو عن ابن بابويه.... هدية العارفين: ٢/ ٦٣. والذريعة: ٢/ ٤٩٤، معجم المؤلفين: ٨/ ٢٩٥، أعيان الشيعة: ٢/ ٢٦٦، مجلة تراثنا: ١٠/ ٢١٧.

(١٢) هو أبو محمد جعفر بن احمد بن علي بن احمد القمي نزيل الري المشهور بابن الرازي الايلاقي وهو من تلامذة الشيخ الصدوق، من مصنفاته (جامع الأحاديث) (العروس) (الغايات) توفي (٣٨١هـ) مقدمة تحقيق كتاب الهداية للصدوق: ١، البحار ١/ ١٩ -٥٤/ ١٠٤ روضات الجنات ٢/ ١٧٢، الذريعة ١/ ٣٨٦، ٨/ ٢٢٣، ٢٢/ ٣٥٥، أعيان الشيعة ٤/ ٨٢.

(١٣) هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق.

(١٤) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المفسّر الاسترابادي الخطيب روى عنه الشيخ الصدوق ما يقارب الخمسين موضعا من مصنفاته، بحار الأنوار ١/ ٧، الفصول المهمة ١/ ٣٦، الفوائد الرجالية ٣/ ٢٩٢.

فحصل لنا من النظر في شأنه أمور:

الأول: في شأن المتفرّد في روايته: وهو (الخطيب) المفسّر الاسترآبادي، قال في الخلاصة في ترجمته[١٥]: ضعيف كذّاب يروي عنه ابن بابويه تفسيرا يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن سيار[١٦] عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي[١٧] بأحاديث من هذه المناكير[١٨]، انتهى.

واقتصر على هذا في منهج المقال[١٩]، وعن النقد[٢٠] عن ابن الغضائري ما مرّ في الخلاصة[٢١].

والطبرسي[٢٢] مع اعتماده في الاحتجاج على التفسير المذكور اعترف في أول كتابه بأنما

(١٥) جاء في الخلاصة (محمد بن القاسم، وقيل ابن أبي القاسم المفسّر الاسترابادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذّاب روى عنه تفسيرا يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن يسار عن ابيهما عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عنة سهل الديباجي عن أبيه من أحاديث من هذه المناكير): ٤٠٤ الرقم ٦٠. والذي ينظر إلى كتاب ابن الغضائري يجد أن العلامة الحلي قد نقل كلامه نصا.

(١٦) في خلاصة الأقوال: ٤٠٤ (يسار) بدلا من (سيار) وكذا في نقد الرجال للتفرشي أيضا: ٢/ ٣٠٣ ومعجم رجال الحديث ١٨/ ١٦٢وقاموس الرجال ٩/ ٥٢٦، وجامع الرواة ٢/ ١٨٤، وفي طرائف المقال: (بشّار) ١/ ١٩١ وفي الرسائل الرجالية (سيار) ٢/ ٦٢٨.

(١٧) في خلاصة الأقوال (عن أبيه) لا (عن ابيهما): ٤٠٤، وأثبته التفرشي في نقد الرجال: ٤/ ٣٠٣، وجامع الرواة ٢/ ١٨٢، وفي سهل الديباجي قال ابن الغضائري (إن سهل ابن احمد كان ضعيفا يضع الأحاديث ويروي عن المجاهيل، ولا بأس بما رواه من اشعثيات) مجمع الرجال: ٣/ ١٧٧.

(١٨) خلاصة الأقوال: ٤٠٤.

(١٩) ينظر: منهج المقال للاسترابادي: ٣١٥.

(٢٠) نقد الرجال: ٤/ ٣٠٣، وقاموس الرجال: ٩/ ٥٢٦، وقد نقل القهبائي في مجمع الرجال عن ابن الغضائري: ٦/ ٢٥.

(٢١) خلاصة الأقوال: ٤٠٤.

(٢٢) هو احمد بن علي ن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي توفي ٦٢٠هـ. مقدمة التحقيق: ٤ تح: محمد باقر الخرسان.

أخذه من التفسير ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه[٢٣]، وفي الوجيزة: مدحه الصدوق[٢٤]، وضعّفه ابن الغضائري[٢٥].

قلت: ولم نجد من مدح الصدوق له إلا الترضّي عنه عند الرواية عنه[٢٦]، وقال الآقا البهبهاني في حاشيته على المنهج: ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مرارًا[٢٧]، واستظهر أنّ منشأه رواية التفسير عن رجلين مجهولين، ونقل عن جدّه أن من كان مرتبطا بكلام الأئمة يعلم انه -أي التفسير -من كلامهم[٢٨].

أقول: وستعرف إن شاء الله تعالى من الأمر الرابع إلى الآخر إن من عرف قدر الإمام وكلامه يعلم ما في هذا التفسير من خطاء النسبة إلى الإمام، ثمّ قال: إن اعتماد التلميذ الذي هو مثل الصدوق يكفي[٢٩].

أقول: أما ابن الغضائري فتكفيه شهادة الشيخ في (لم) بأنه عارف بالرجال[٣٠].

(٢٣) قال الطبرسي في الاحتجاج: ١/ ٤ (ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده، إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فانه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه، وان كان مشتملا على مثل الذي قدمناه؛ فلأجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره؛ لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره) ١/ ٧٥.

(٢٤) الوجيزة للعلامة المجلسي: ١٠٢.

(٢٥) ينظر: تعليقة على منهج المقال: ٣٢٦.

(٢٦) قال البهبهاني في تعليقته (مدحه الصدوق في أول كمال الدين مدحا عظيما، وأثنى عليه ثناء كثيرا) منتهى المقال: ٤/ ١٩٥، كمال الدين ١/ ٣.

(٢٧) جاء في تعليقة البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦ (ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مرارا، على أن الظاهر منشؤه التضعيف ما ذكره من انه روى تفسيرا عن رجلين مجهولين).

(٢٨) تعليقة البهباني: ٣١٦.

(٢٩) تعليقة البهباني: ٣١٦.

(٣٠) جاء في رجال الطوسي (الحسين بن عبيد الله الغضائري، يكنى أبا عبد الله، كثير السماع، عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها في الفهرست سمعنا منه وأجاز لنا بجميع رواياته، مات سنة احدي عشر وأربعمائة): ٤٢٥.

وكذا شهادة العلامة في الخلاصة[٣١]، ويكفي في جلالتِهِ كونه من مشايخ إجازة الشيخ[٣٢] والنجاشي[٣٣]، وان لم ينصّا عل توثيقه، والاعتبار يقضي بإطّلاعه على أحوال الرجال لقرب عصره منهم، فان وفاته كانت سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويبعد في حقّه أن يتهجمَ بوصفه بأنه ضعيف كذّاب بمجرّد النظر في روايته[٣٤].

وأما اعتماد الصدوق، فبعد النظر في بعض مروياته رحمه الله يهون الأمر فانه [روى[٣٥]] في آخر المجلس الرابع والأربعين من اماليه في شأن إطعام أمير المؤمنين عليه السلام للمسكين واليتيم والأسير شعرا لأمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام لا يرتاب العارف بشأنهما في كذب نسبته لهما لما فيه من الركاكة والألحان واختلال الوزن؛ إذ روي أن أمير المؤمنين، قال للزهراء عليهما السلام عند سؤال المسكين:

فـاطـمُ ذاتَ المجـد واليقين ... يـا بـنـتَ خـيرِ الـنـاس أجمعين

أمـا تـريـن الـبـائـس المسكين ... جـاء إلى الـبـاب لـه حنين

يـشـكـو إلى الله ويـسـتـكـين ... كل امـريء بكسبه رهـين[٣٦]

(٣١) خلاصة الأقوال: ٥٠.

(٣٢) أي الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، كما مرّ آنفا.

(٣٣) هو أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي ولد سنة (٣٧٢هـ) له كتاب في الرجال اسمه (فهرست أسماء مصنفي الشيعة) المشتهر بـ (رجال النجاشي) توفي (٤٥٠هـ). مقدمة رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني.

(٣٤) قال أبو الهدى الكلباسي (... كالكشي وابن الغضائري والنجاشي، وغيرهم من اضرابهم، فقد وقع الخلاف فيهم تارة: في تعيين شخصهم، وأخرى في تحقيق حالهم، وثالثة في اعتبار قولهم، أما في الجرح خاصة كابن الغضائري، أو في التعديل كما في العلامة عند بعض، أو فيهما كما في غيرهما عند آخر) ١/ ٤، ١/ ٩، ١/ ١٠٣، وينظر الخلاصة: ق٢/ ٢٤١.

(٣٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٣٦) في الامالي: يشكو إلينا جائعا حزين. ص: ٣٣٠.

منه يفعل الخير يقف سمين ... موعده في جنة رهين[٣٧]

حرمها الله على الضنين ... وصاحب البخل يقف حزين[٣٨]

تهوي به النار إلى سجين[٣٩] ... [شرابه الحميم والغسلين][٤٠]

ومما أجابته به الزهراء عليها السلام:

أمرك سمع يا بن عم وطاعة

[ما بي من لؤم ولا ضراعة][٤١]

ومما قال عليه السلام عند سؤال اليتيم:

فاطم بنت السيد الكريم

إلى قوله:

من يرحم الله[٤٢] فهو رحيم

وقوله عليه السلام:

وصاحب البخل يقف ذميم[٤٣]

ومما أجابت عند سؤال الأسير:

لم يبقَ مما كان غير صاع

إلى قول القائل:

(٣٧) في الامالي: كل امرء بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين. ص: ٣٣٠.

(٣٨) في الامالي: موعده في جنة رحيم حرمها الله على الضنين. ص: ٣٣٠.

(٣٩) في الامالي: وصاحب البخل يقف حزين تهوي به النار إلى سجين. ص ٣٣٠.

(٤٠) زيادة من الامالي: ٣٣٠.

(٤١) في الامالي: ما بي من لؤم ولا وضاعة: ٣٣٠.

(٤٢) في الامالي: (اليوم) بدلا من لفظ (الله) جل وعلا. ص٣٣٠.

(٤٣) في الامالي: آخر الكلام المنسوب إليه هو: شرابها الصديد و الحميم. لا ما أثبته البلاغي رحمه الله ٣٣٠.

شبلاي والله هما جياع

يارب لا تتركهما ضياع[٤٤]

وان التفسير المذكور مما يبتهج به ويصغى إليه المولى المحدث الحريص على كثرة السماع والرواية لما فيه من أحاديث الولاء، وفضل أهل البيت عليهم السلام، فتعتري الغفلة عما فيه مما سنذكر بعضه مما لا يسع غضّ النظر، ولا يجدي فيه تكلف التأويل.

والنظر في شأن الاسترابادي بحث رجالي ينفع في مرويّاته في غير التفسير المذكور، وأما شأن التفسير المذكور ففيَّ غنىً عن تضعيفه؛ فإنه لا تجدي فيه جلالة شأن الصدوق في الوثاقة[٤٥].

الأمر الثاني: في من يروي عنه الاسترابادي هذا التفسير. والواسطة بينه وبين العسكري في الرواية.

قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الامامية، قالا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون في استراباد[٤٦] -إلى قولهما- فخشينا على أنفسنا فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمد الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام، وأنزلنا عيالنا بعض الخانات ثمّ استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رآنا قال: مرحبا بالآوين إلينا الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله سعيكما وآمن روعتكما وكفاكما أعداءكما فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما -إلى قولهما- فقلنا: ماذا تأمرنا أيها الإمام أن نضع -إلى قولهما- فقال عليه السلام: خلّفا عليّ ولديكما

(٤٤) في الامالي: و ما على رأسي من قناع إلا عبا نسجها بصاع ٣٣٠.

(٤٥) قال المنتظري في الاسترابادي و يوسف بن محمد و علي بن محمد (والثلاثة كلهم مجاهيل، وان تكلف في تنقيح المقال لتوثيقهم، ومجرد رواية الصدوق عنهم لا يدل على توثيقهم؛ فإنه في غير الفقيه روى عن غير الموثقين كثيرا بل فيه أيضا) ينظر: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة: ٢/ ٩١.

(٤٦) استراباد: بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف وباء موحدة، وألف وذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقا من أهل العلم في كل فن، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الإقليم الخامس. ينظر معجم البلدان: ١/ ١٧٥.

هذين لأفيدهما العلم[٤٧]...

وهذا يقتضي أن يكون المهاجران اللذان خاطبهما الإمام، وأمرهما بالرجوع، وان يخلّفا ولديهما فرجعا وخلّفاهما، أبو يعقوب يوسف وأبو الحسن علي، وان اللذين علّمهما الإمام التفسير وسمعاه عنه هما ولداهما، وكان تعليمه لهما بعد رجوع أبويهما إلى بلادهما وأمنهما، ومجيء الكتاب منهما.

إذا عرفت هذا فقد ذكر في كتاب التفسير بعد اسطر: قال أبو يعقوب وأبو الحسن فأتمرا لما أمرا وخرجا، وخلّفانا هناك -إلى قولهما -قال عليه السلام: حدّثني أبي[٤٨]...، وهذا يقتضي أن أبا يعقوب، وأبا الحسن هما الولدان اللذان خلّفهما أبواهما عند الإمام وسمعا منه التفسير لا الأبوان اللذان رجعا بأمر الإمام وخلّفا ولديهما كما يقتضيه الكلام الأول.

(٤٧) تتمة الكلام (قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية -قالا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون بأستراباذ، وكنا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية، وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس بسعاياتهم، فخشينا على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الامام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليه السلام، فأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات، ثم استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رآنا قال: مرحبا بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله تعالى سعيكما، وآمن روعكما وكفا كما أعداء كما، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما. فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أنا لم نشك في صدق مقاله. فقلنا: فماذا تأمرنا أيها الامام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده إيانا شديد؟!. فقال عليه السلام: خلفا علي ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرفهما الله تعالى به، ثم لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعى إليه، فان الله عز وجل يقصم السعاة ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه). التفسير المنسوب: ٩ -١٠.

(٤٨) تتمة الكلام (حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة «علي بن أبي طالب» صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجّلين) التفسير المنسوب: ١٣.

وفي هذا التناقض والاضطراب والتدافع ما لا يخفى.

وعلى هذا الأخير ونسيان الكلام الأول، جرى ما جاء في أثناء كتاب التفسير من نقل أبي يعقوب وأبي الحسن لقول الإمام عليه السلام والسماع منه.

ففي ذكر الشيعة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [سورة آل عمران: ٢٤]، ما لفظه قال أبو يعقوب يوسف بن زياد، وعلي بن سيار: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي عليهما السلام(٤٩) -إلى آخر القصة.

وفي ذكر التقية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، ما لفظه: قال أبو يعقوب، وعلى حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام(٥٠) -إلى آخره -.

(٤٩) تتمة الكلام (قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار رحمهما الله: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام وقد كان ملك الزمان له معظما، وحاشيته له مبجلين، إذ مر علينا والي البلد- والي الجسرين -ومعه رجل مكتوف، والحسن ابن علي عليهما السلام مشرف من روزنته فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له. فقال الحسن بن علي عليهما السلام: عد إلى موضعك. فعاد، وهو معظم له، وقال: يا بن رسول الله، أخذت هذا، في هذه الليلة، على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بأنه يريد نقبه والسرقة منه. فقبضت عليه، فلما هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] -وهذا سبيلي فيمن أتهمه ممن آخذه ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أطيق مدافعته. فقال لي: اتق الله ولا تتعرض لسخط الله، فاني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الامام [أبي] القائم بأمر الله عليه السلام فكففت عنه، وقلت: أنا مار بك عليه، فان عرفك بالتشيع أطلقت عنك، وإلا قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجلدك ألف سوط. وقد جئتك [به] يا بن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى؟. فقال الحسن بن علي عليهما السلام: معاذ الله، ما هذا من شيعة علي عليه السلام، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي: الآن كفيتني مؤونته، الآن أضربه خمسمائة [ضربة] لا حرج علي فيها). التفسير المنسوب: ٣١٦ -٣١٧.

(٥٠) تتمة الكلام (قل أبو يعقوب وعلى: حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الإمامة، ويحلفونه، وقال: كيف نصنع حتى نتخلص منهم؟. فقلت له: كيف يقولون؟. قال: يقولون لي أتقول: إن فلانا هو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟. فلا بد لي من أن أقول: نعم. وإلا أثخنوني ضربا، فإذا قلت: نعم. قالوا لي: [قل:] والله. فقلت له: قل: نعم. وتريد به نعما من الإبل والبقر والغنم. فإذا قالوا: [قل]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة البقرة: ٩٢]، ما لفظه: قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام[٥١] -إلى آخره -.

وفي ذكر هاروت وماروت في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٠١]، ما لفظه: قال أبو يعقوب، وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام[٥٢].

والله فقل: ولى أي ولى -تريد -عن أمر كذا، فإنهم لا يميزون، وقد سلمت. فقال لي: فان حققوا علي وقالوا: قل: والله، وبين الهاء؟. فقلت: قل: والله -برفع الهاء -فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء. فذهب ثم رجع إلي فقال: عرضوا علي وحلفوني، وقلت كما لقنتني. فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدال على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنه، وبعدد كل من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ماله). التفسير المنسوب: ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٥١) تتمة الكلام (قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟. فقال الإمام عليه السلام: علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وآيات رسول الله آيات علي عليه السلام، وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من آية أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها. وأما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا، فتلقفت ما أتته السحرة من عصيهم وحبالهم، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم. فقالوا له: يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى، لأنه باق بعدي إلى يوم القيام) التفسير المنسوب: ٤١٠ - ٤١١.

(٥٢) تتمة الكلام (قال أبو يعقوب وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ -يعني الملائكة -لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. وقال في الملائكة ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾، ثم قال: لو كان كما يقولون، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الأرض وكانوا كالأنبياء في الدنيا

وعلى ما ذكرنا من التناقض والاضطراب، اضطربت الكلمات في رواية التفسير.

ففي الخلاصة(٥٣) كما عن ابن الغضائري(٥٤) أن أبا يعقوب يوسف، وأبا الحسن عليا يرويان التفسير عن أبيهما.

وهذا لا يستقيم؛ لأنّ أبويهما متعددان، فالأقرب أن يكون نسخة الأصل عن ابنيهما، فإنه تصحيف انسب بمقتضى الكلام الأول، ولكنه يناقض ما ذكرناه من الكلام.

وفي المجلس الثالث والثلاثين من أمالي الصدوق في شأن فاتحة الكتاب أورد ما في التفسير، فقال: حدّثنا محمد بن علي الاسترابادي(٥٥)، قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الإمام العسكري عليه السلام -وأورد السند عن آبائه عليهم السلام عن

وكالأئمة، فيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا!؟. ثم قال: أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر) التفسير المنسوب: ٤٧٥ -٤٧٦.

(٥٣) خلاصة الأقوال: ٢٥٦.

(٥٤) نقله في مجمع الرجال: ٦/ ٢٥.

(٥٥) تتمة الكلام (حدثنا محمد بن علي الاسترآبادي رحمه الله، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبو يهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحق علي أن أتمم له أموره. وأبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جل جلاله: حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي دفعت عنه، فبتطولي، أشهدكم أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جل جلاله: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله عز وجل: أشهدكم، كما اعترف لي أني أنا مالك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولا تقبلن حسناته، ولا تجاوزن عن سيئاته، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عز وجل: صدق عبدي إياي يعبد، أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عز وجل: بي استعان وإلي التجأ، أشهدكم لأعينه على أمره، ولأغيثه في شدائده، ولآخذن بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة، قال الله عز وجل: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، قد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل، وآمنته مما منه وجَل) التفسير المنسوب: ٢٣٩ -٢٤٠.

رسول الله ﷺ عن الله جلّ اسمه -.

وقال أيضا: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الإمام العسكري عليه السلام -واسند الحديث عن آبائه عن الحسن بن علي عن أبيه عليهم السلام -، ونحوه في العيون في تفسير الفاتحة(٥٦).

وعلى هذا بنى الحرّ العاملي روايته التفسير المذكور كما ذكره في الفائدة الخامسة من الوسائل(٥٧).

وهذا لا يطابق مقتضى الكلامين معا؛ فإنّ مقتضى الأول هو أن الذي سمع التفسير عن الإمام[هو](٥٨) الذي يرويه عنه هما ولدا يوسف وعلي اللذان أمر الإمام بتخلّفهما عنده فعلّمهما التفسير في سبع سنين، ومقتضى الكلام الثاني أن يوسف وعلي هما الولدان اللذان تخلّفا عند الإمام عليه السلام، وعلمهما التفسير وهما الراويان للتفسير عن الإمام بلا واسطة(٥٩).

وكذا ما ذكرناه من متفرّقات الكتاب من قوله(٦٠): قال أبو يعقوب، وأبو الحسن؛ فأين تكون رواية يوسف وعلي عن أبويهما عن الإمام عليه السلام.

والطبرسي في أول الاحتجاج(٦١) ذكر السند لما يرويه عن التفسير عن الإمام عليه السلام، فأنهى

(٥٦) ينظر عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٨٢.

(٥٧) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٤٩، وينظر: ٣٠/ ١٦٧.

(٥٨) ما في الأصل ولعله: والذي يرويه....

(٥٩) تتمة الكلام (فأول ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله، ثم أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا في مدة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين، نكتب في كل يوم منه مقدار ما ننشط له. فكان أول ما أملى علينا وكتبناه قال الإمام عليه السلام: فضل القرآن...) التفسير المنسوب: ١٢ -١٣.

(٦٠) في أولا و ثانيا.

(٦١) قال الطبرسي (فمن ذلك ما حدثني به السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي رحمه الله، قال حدثني الشيخ الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد ابن أحمد الدوريستي رحمة الله عليه، قال حدثني أبي محمد بن أحمد، قال حدثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله، قال حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي، قال حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية -قالا حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال...) الاحتجاج: ١/ ٥ -٧.

السند إلى الصدوق عن المفسّر الاسترابادي عن أبي يعقوب يوسف، وأبي الحسن علي عن الإمام عليه السلام بدون توسيط أبويهما، أو ابنيهما أو ابيهما، ووصفهما بأنهما كانا من الشيعة الامامية، وكأنه اخذ هذا الوصف من الكلام الأول.

وقد ذكر أن مقتضاه هو أن يوسف وعليا هما أبوا الولدين اللذين تخلّفا و رويا عنه التفسير لا أن يوسف وعليا هما الراويان عنه عليه السلام بلا واسطة[٦٢].

(٦٢) جاء في الذريعة معلقا على هذا الإشكال (وهو آخر الموجود من هذا التفسير الذي أملاه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام على الولدين المتخلفين عنده المعلومين اسما وكنيتا ونسبة ومذهبا بشهادة العالم الجليل العارف بخصوصياتهما حيث أنه كان تلميذهما المجاز في الرواية عنهما، وهو المعروف في عصره بالمفسر الخطيب الاسترآبادي كما يظهر من إرسال الشيخ الصدوق تلك الأوصاف له إرسال المسلمات، وقد كتبه الولدان عن إملائه عليه السلام ورورياه عنه بغير وساطة أحد كما هو صريح عبارات خطبة الكتاب التي تلوناها وكذا عبارات أثناء الكتاب منها في هامش من المطبوع في سنة ١٣١٥ بعد ذكر هاروت وماروت ما لفظه (قال أبو يعقوب وأبو الحسن قلنا الحسن أبى القائم عليه السلام فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان... فقال الإمام معاذ الله) فإنه صريح في أن الولدين وهما أبو يعقوب وأبو الحسن يرويان عن الإمام الحسن العسكري عن أفلا يكفي التصريح برواية الولدين عنه عليه السلام في أثناء الكتاب زائدا على التصريحات في أوله لحصول الجزم بأن الأبوين قد رجعا إلى بلدهما ايتمارا لأمر الإمام أبى محمد عليه السلام وخلفا ولديهما عنده ليعلمهما، والولدان هما الذان كانا يكتبان التفسير من إملائه في سبع سنين تقريبا، وغير ذلك من التفاصيل، أفلا يصير ذلك كله قرينة على زيادة كلمة (عن أبويهما) في جميع الأسانيد التي ذكرت فيها هذه الكلمة، ولذا أسقط الشيخ الطبرسي لفظة عن أبويهما عند ذكر إسناده إلى هذا التفسير في أول كتاب الاحتجاج حين نقل عنه أحاديث كثيرة كلها بهذا الإسناد –الصدوق عن المفسر عن الولدين عن الإمام عليه السلام –ولم يذكر في الإسناد لفظة عن أبويهما أصلا في جميع نسخ الاحتجاج ومنها المطبوعة في طهران (سنة ١٢٦٩) الذي يظهر من مباشر الطبع أنه صححها مع نسخ عليها خطوط العلماء وتصحيحاتهم، ثم أن من عجيب الاتفاق انه مع هذا التصريحات الأكيدة قد وقعت زيادة لفظة (عن أبويهما) في الأسانيد الكثيرة المتفرقة في الكتب المتعددة من تصانيف الصدوق، والذي يخطر بالبال في منشأ حدوث هذه الزيادة هو أن المفسر الراوي للصدوق عن الولدين قد وصفهما بعد ذكر اسمهما بقوله: (كانا من الشيعة الإمامية من أبويهما، أو مع أبويهما، أو عن أبويهما) توصيفا لهما بالتشيع ولادة ثم ذكر قوله (قالا حدثنا الإمام عليه السلام) يعنى قال الولدان، فكان مراد المفسر بيان أنهما ولدا على التشيع ولم يكن تشيعهما باستبصارهما بل اتخذا التشيع عن أبويهما وفهم الصدوق مراده وحدث عنه كما سمعه منه لكن السامعين عن الصدوق قد صحفوا الكلام لفظا أو معنا وزعموا أن مراده الأخبار بأن الولدين اتخذا الحديث عن أبويهما.) الذريعة: ٤/ ٢٩٢ –٢٩٣.

الأمر الثالث: ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[سورة البقرة: ٨٣]، عند كلام الإمام عليه السلام على قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، وذكر مروياته في ذلك عن آبائه عليهم السلام انه قال: (وكنا عند الرضا عليه السلام)(٦٣).

وليت شعري من هو الذي يقول: وكنا عند الرضا عليه السلام أهو الإمام العسكري عليه السلام أو احد الولدين اللذين علّمهما الإمام عليه السلام التفسير، إذن فلماذا يدرج كلامه في ضمن كلام الإمام عليه السلام لو فرضنا أن ذلك الولد أدرك زمان الرضا عليه السلام وهو يميّز الكلام والسماع، أو أن أطول المدى على الكاتب في ذكر الروايات أنساه المحافظة على صورة العنوان، فراجع التفسير في المقام وأعجب.

الأمر الرابع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١].

انه قال الإمام عليه السلام: قال زين العابدين عليه السلام: أي أطيعوا ربكم من حيث يأمركم أن تعتقدوا انه لا اله إلا هو وحده لا شريك له -وذكر جملة من صفات الله جل شانه فيما يجب اعتقاده-وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وان آل محمد أفضل آل النبيين وان عليا أفضل آل محمد وان امة محمد أفضل أمم النبيين وان أصحاب محمد أفضل أصحاب النبيين، ثم قالبعد هذا بمقدار من الكلام، فذلك قوله تعالى ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾

(٦٣) تتمة الكلام (كنا عند الرضا عليه السلام، فدخل إليه رجل فقال: يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجيبا عجبت منه: رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه وآله المتبرئين من أعدائهم. ورأيته اليوم، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه، معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي. ثم يقولون له: قل. فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أبا بكر» فإذا قال ذلك ضجوا، وقالوا: قد تاب، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله. فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث. فلما أن خلا أعاد عليه فقال له: إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم، فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أبو بكر» فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله «أبا بكر» فجعله نداءا لأبي بكر، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم، إن الله تعالى جعل هذا التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا) التفسير المنسوب: ٣٦٢ -٣٦٣ وما بعدها.

اعبدوه بتعظيم محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام[٦٤].

أفلا ترى الاضطراب والتهافت في ذكر هذين التفسيرين، كيف يصحّ الاقتصار على عبادة الله بتعظيم محمد وعلي صلوات الله عليهما.

أترى الكاتب يريد أن الاعتقاد بما ذكر أولا من وحدانية الله وصفاته الكريمة جلّ شأنه كله يرجع في الحقيقة إلى تعظيم محمد وعلي صلوات الله عليهما، أو أن الكاتب ذكر رأي زين العابدين عليه السلام أولا ثم ذكر ما يراه هو تأويلا، أو إغماضا عن النقد وهل يكون هذا من إمام أو عالم مستقيم من أصحابه.

الأمر الخامس: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة: ٢١].

من هذه الآية عن قول الإمام عليه السلام إن لها وجهين حاصل احدهما: أن "لعل" للتعليل لبيان علية التقوى للخلق كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وحاصل الوجه الثاني: اعبدوه لعلكم تتقون النار، و«لعل» من الله واجب أي: اعبدوه تتقوا النار[٦٥] -انتهى -.

(٦٤) الكلام بمجموعه: (قال الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني سائر الناس) المكلفين من ولد آدم عليه السلام. «اعبدوا ربكم» أي أطيعوا ربكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا مثل [له] عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين) التفسير المنسوب: ١٣٥ وما ذكره البلاغي من تتمة لهذا الكلام (فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أي اعبدوه بتعظيم محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام (الذي خلقكم) نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم) التفسير المنسوب: ١٣٩.

(٦٥) تتمة الكلام (قال: لها وجهان: أحدهما خلقكم، وخلق الذين من قبلكم لعلكم -كلكم -تتقون، أي لتتقوا كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والوجه الآخر: اعبدوا ربكم الذي خلقكم، والذين من قبلكم، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار و «لعل» من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي وبخدمتي، ولعلي أنفعك بها. فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، فإن الله عز وجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده) التفسير المنسوب: ١٤١ -١٤٢.

وهل ترى يليق بعلم الإمام بالقران لن يتردد في متعلق «لعل « ومعناها، ويذكر وجوها محتملة لا جامع بينهما إلا الشك في المراد، ودع عنك شأن استفهامها، ودع عنك الالتفات إلى مثل قوله تعالى ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[سورة طه: ٤٤]، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾[سورة التوبة: ١٢٢].

الأمر السادس: ذكر في تفسير الآية المتقدّمة.

ما حاصله: أن الله خلق الأرض على الماء، والماء على الصفا، والصفا على الحوت، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شيء فأمر الله الحوت فتحرّكت، فتكفّأت الأرض بأهلها كما يتكفّأ السفينة، فخلق الله الجبال فأرساها وثقّل بها الأرض فلم تستطع الحوت أن تتحرّك ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت(٦٦) -انتهى -.

ومقتضى الأرض قبل خلق الجبال فيها كانت آهلة محيطة بكل شيء فليلحظ ذلك مع قوله تعالى في سورة فصّلت ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[سورة فصلت: ٩ -١٠]، فان خلق الجبال فأما يكون في يومي خلق

(٦٦) النص بمجموعه (فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين السبع فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله. فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شئ، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شئ فمن يغلبني؟. وكان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ السفينة على وجه الماء و قد اشتدت أمواجه لم تستطع الأرض الامتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شئ، فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل الجبال فأرساها، وثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل النار، فألانت الحديد وفرقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع...) التفسير المنسوب: ١٤٤ -١٤٥.

الأرض فهو قبل البركة فيها، وتقدير أقواتها، فلا تكون حينئذٍ آهلة محيطة بكل شيء، وأما أن يكون في يومي البركة في الأرض فيبعد في عادة الله تعالى -سيما في خلق الأرض والسموات والعالم -أن يجعل الأرض آهلة محيطة بكل شيء في يوم ونحوه قبل خلق السموات.

مضافا إلى مقتضى الحديث أن الأرض كانت على الماء لا على الحوت، والحال إن الجبال جزء من الأرض ومن طبيعتها مهما بلغت من العظم فلا تقتضي رسوب الأرض على الصفا على خلاف طبيعة الأرض التي طبعها الله عليها.

على أن الجبال بالنسبة إلى جرم الارض شيء يسير فلو كانت من غير طبيعة الأرض لما اقتضت ثقلا ترسب به الأرض إذا كانت طافية على الماء، أو تضعف به الحوت إذا كانت تقوى على الأرض.

الأمر السابع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]، أن المراد فأتوا يا معشر العرب الفصحاء والبلغاء وذوي الألسن، بسورة من مثل محمد صلى الله عليه وآله، رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس، كتابا(٦٧) -إلى آخره -.

وحاصله: أن الضمير في قوله تعالى ﴿ مِّثْلِهِ ﴾ يعود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ أعاد التفسير بما حاصله: فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، فاتوا بسورة من

(٦٧) مجموع القول: (بسورة من مثله) من مثل محمد صلى الله عليه وآله، رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين. فان كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا من مثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون. لان كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله. وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ -يعني من مثل هذا القرآن -من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم عليه السلام والكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن. وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى) التفسير المنسوب: ١٥٣ -١٥٤.

مثل القران من التوراة والإنجيل والصحف، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة القران.

وحاصل هذا التفسير: أن الضمير يعود إلى القران لكن المراد من المثل هو التوراة والإنجيل والصحف.

ثمّ قال على الأثر: فاعلموا بعجْزكم عن ذلك انه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل خلق الله لقدرتم على معارضته فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي، قال الله عزّ وجل: ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].

ثم بعد ذكر جملة من المعجزات عاد إلى تفسير الآية وقال في أواخر تفسيرها: فأتوا بسورة من مثله -أي مثل محمدﷺ -أمي لم يتخلّف قط إلى أصحاب كتب وعلم ولا تلمذ لأحد -إلى آخره -.

ثم قال في النسق: فان كان متقوّلا كما تقولون فانتم الفصحاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر البلاد، فان كان كاذبا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله؛ لأن ما كان من قبل البشر فلا يجوز أن يكون من البشر من لا يتمكن من مثله فاتوا بذلك[٦٨].

وهذا يقتضي: أن المراد من المثل هو الكلام الذي يختلقه فصحائهم وبلغائهم في معارضة القران لا ما كان من سورة التوراة والإنجيل والصحف، وان مرجع الضمير هو القران لا رسول اللهﷺ.

ففسّر الآية بوجوه ثلاثة مختلفة لا تمكن استفادتها من لفظ واحد.

وفي هذا من التدافع ما لا يخفى بحيث اقل مراتب الولاء للائمة المعصومينعليهم السلام، ومعرفة حقهم يقتضي الاّ يمر بالخيال نسبة هذا وأمثاله للإمام، بل لرجل متطفل على أهل العلم له شيء من الحافظة سمع من هذا المقام كلاما مختلفا في المعنى متباين المراد في مفردات الآية

(٦٨) التفسير المنسوب: ٢٠٣ -٢٠٤ -٢٠٥.

الكريمة ومركبها فحسبه شيئا واحدا فانتحله وألف بين متبايناته في الكتابة فأثبته مدرجا على تنافيه.

الأمر الثامن: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٩٢].

ما ملخّصه: إن بني إسرائيل قالوا للسامري كيف يكون العجل إلهاً ؟ فقال: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم، وقال: إن السامري نصب عجلا مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض، واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه في دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم واله موسى[٦٩].

وحاصل المضمون أن كلمات الضلال كانت تخرج من ناحية فم العجل بدسيسة تكلم المارد من وراء الحائط في دبر العجل، فضلّ بنو إسرائيل وحسبوا أن العجل يكلمهم على أن الله يكلمهم على لسانه.

وكأن هذا المفسّر لم يفطن إلى قوله تعالى في القران الكريم في وصف العجل وتوبيخ الضالين بعبادته والاحتجاج والإنكار عليهم ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة الأعراف: ١٤٨]، ومقتضى [التفسير][٧٠]: إن بني إسرائيل كانوا يرون أن العجل يكلمهم فيبطل احتجاج القران الكريم تعالى الله عن ذلك؛ لأنه لم يكن الاحتجاج بان

(٦٩) تتمة الكلام (... فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت أربعون أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم: أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه. فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهنا؟. قال لهم: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالإله في العجل كما كان في الشجرة. فضلوا بذلك وأضلوا، فلما رجع موسى إلى قومه قال: يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟. فنطق العجل وقال: عز ربنا عن أن يكون العجل حاويا له، أو شئ من الشجرة والأمكنة عليه مشتملا، لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره، وتكلم بما تكلم لما قال: «هذا إلهكم وإله موسى») التفسير المنسوب: ٢٥١ -٢٥٢.

(٧٠) زيادة يقتضيها السياق، وانظر السطر الرابع.

العجل لا يكلمهم نظرا إلى الحقيقة المعماة وان لم يصحّ الاحتجاج بذلك بل كان الاحتجاج بأنهم يرون انه لا يكلمهم، ولبني إسرائيل -على مقتضى التفسير -أن يقولوا إنا نرى ونجد انه يكلمنا ويهدينا.

الأمر التاسع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [سورة البقرة: ٥٧] لما كنتم في التيه يقيكم حر الشمس وبرد القمر(٧١).

ولا يخفى انه لا يوجد للقمر برد يحتاج إلى الوقاية، ألا ترى يبدو في الصيف كاملا والناس تضجر من الحر وينقص في الشتاء ويمحق وتتضور من البرد، فمن أين جاء برد القمر في الآية الكريمة أيكون هذا من إمام؟.

الأمر العاشر: ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، وقال في تفسيره: قال الإمام -يعني العسكري عليه السلام -قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، وقالت فاطمة عليها السلام كذا، وقال الحسن عليه السلام كذا، وقال الحسين عليه السلام كذا، وهكذا ذكر أقوال الأئمة عليهم السلام على النسق واحدا بعد واحد -إلى قوله -وقال علي بن محمد -يعني الهادي عليه السلام(٧٢).

ثم كأنه نسي عنوان الكلام وهو قول العسكري عليه السلام وروايته فقال: وقال الحسن بن علي عليهما السلام.

وكذا جرى منه ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

وكذا في قوله: ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[سورة البقرة: ٨٣] مكررا حتى قال في الاستقصاء للنسق واجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل الرسول صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن علي(٧٣).

هذا كله مع تصدير العنوان والتفسير بقول: قال الإمام عليه السلام. فراجع المقام والقصة وانظر

(٧١) جاء في التفسير المنسوب (قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: «و» اذكروا يا بني إسرائيل إذ (ظللنا عليكم الغمام) لما كنتم في النية يقيكم حر الشمس وبرد القمر): ٢٥٨ وينظر بحار الأنوار: ١٣/ ١٨٢، التفسير الأصفى: ١/ ٣٨، التفسير الصافي: ١/ ١٣٤، تأويل الآيات: ١/ ٦١.

(٧٢) ينظر: التفسير المنسوب: ٣٢٦ -٣٢٩. وما بعدها.

(٧٣) ينظر: التفسير المنسوب: ٣٢٦.

إلى الغفلة كيف تصنع «وكم لله من لطف خفيّ».

الأمر الحادي عشر: أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

روايات في مضمون[٧٤] قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)[٧٥] -إلى أن قال- وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام، أما يكره أحدكم أن ينتفي من أبيه وأمه اللذين ولداه؟. قالوا بلى، قال: فليجتهد أن لا ينتفي من أبيه وأمه اللذين هما أفضل من أبويه نفسه. انتهى.

وقد كتب بعض المعاصرين رسالة في الرد على الشيخية[٧٦]، وذكر من خرافاتهم ما قاله بعض دعاتهم من أن عليا عليه السلام زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة تأويلا لقوله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، وقد كثر استهزاء الناس بهذه الخرافة، ولكن التفسير في روايته يهون أمرها، فإذا بلغ الأمر أن يسمى أمير المؤمنين عليه السلام أما لم يبقَ للخرافة إلا درجة أخرى.

الأمر الثاني عشر: ذكر قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [سورة البقرة: ١١٣]، فذكر في أثناء التفسير انه بلغ الحجّاج بن يوسف أخبار علي بن الحسين عليه السلام بظهور المختار فطلب المختار وأمر بقتله وذكر لذلك شأنا ومكالمة بين المختار والحجاج وتكرر الكتابات من السلطان عبد الملك بن مروان وانه شفّع الوليد بن عبد الملك في المختار وتكرر عزم الحجاج على قتل المختار وأمر عبد الملك بعدم التعرّض له وذكر بعد القصة أن علي بن الحسين عليه السلام اخبر بأمر المختار وانه يؤتى برأس عبيد الله بن زياد، وشمر بن ذي الجو

(٧٤) ما ورد في التفسير المنسوب: (وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فانا ننقذهم -إن أطاعونا- من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار): ٣٣٠ وكلام الإمام الرضا عليه السلام (وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه وأمه الذين ولداه؟. قالوا: بلى والله. قال: فليجتهد أن لا ينفى عن أبيه وأمه الذين هما أبواه أفضل من أبوي نفسه) ٣٣١.

(٧٥) ينظر: علل الشرائع: ١/ ١٢٧، عيون أخبار الرضا: ١/ ٩١، خاتمة المستدرك: ٥/ ١٤.

(٧٦) هو رضا بن علي نقي بن محمد رضا الهمذاني، نزيل طهران. عالم، واعظ، متكلم. توفي في حدود سنة ١٣٢٣ هـ من مؤلفاته: الأنوار القدسية في الحكمة الإلهية والعقائد الدينية، الإشارات في المعارف، مفتاح النبوة في إثبات النبوة، هدية النملة إلى رئيس الملة في الرد على الشيخية، وأرجوزة في النحو، ينظر: أعيان الشيعة ٣٢: ٤١، ٤٢، كتاب علماء معاصرين ٨٤، ٨٥، معجم المؤلفين: ٤/ ١٦٢.

شن[٧٧].

(٧٧) تتمة الحديث (قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب أكثر الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيوف بعض من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز. قيل: ومن هو؟. قال: غلام من ثقيف، يقال له «المختار بن أبي عبيد». وقال علي بن الحسين عليه السلام: فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان، وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن الحسين عليه السلام فقال: أما رسول الله فما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الأباطيل ويغربها متبعوه، اطلبوا إلي المختار. فطلب، وأخذ فقال: قدموه إلى النطع واضربوا عنقه فأتي بالنطع فبسط وأنزل عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجاج: مالكم؟. قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منا، والسيف في الخزانة. فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولئن قتلتني ليحيينني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفا، فقال الحجاج لبعض حجابه: أعط السياف سيفك يقتله به. فأخذ السياف بسيفه فجاء ليقتله به، والحجاج يحثه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه، فشقه ومات، وجاء بسياف آخر، وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه. فقال المختار: يا حجاج انك لن تقدر على قتلي، ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع في زنبيل في طريقه، فلما رآه قال له: من أنت؟. قال: أنا رجل من العرب، أريد أن أسألك لم نقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين وفي عملك مفسدين؟. قال: لأني وجدت في الكتب أنه يخرج منهم رجل يقال له «محمد» يدعي النبوة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل. قال: فقال له نزار، لئن كان من وجدته من كتب الكذابين، فلما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين بقول الكاذبين!. وإن كان ذلك من قول الصادقين، فان الله سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد. فقال سابور: صدق، هذا نزار -بالفارسية يعني المهزول -، كفوا عن العرب فكفوا عنهم. ولكن يا حجاج إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فان شئت فتعاط قتلي، وان شئت فلا تتعاط، فان الله تعالى أما أن يمنعك عني، وأما أن يحيينني بعد قتلك، فان قول رسول الله صلى الله عليه وآله حق لا مرية فيه. فقال للسياف: اضرب عنقه. فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقربا. فلما هم السياف بضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سياف كف عنه ويحك، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فإنه سقط إلينا طائر عليه رقعة فيها: أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وتزعم أنه حكى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تتعرض له إلا بسبيل خير فإنه زوج ظئر ابني الوليد ابن عبد الملك

وفي هذه كله من المخالفة لمعلومات التاريخ ومتتبعاته ما لا يخفى.

تتميم

وذكر في طرد القصة أن الإمام زين العابدين عليه السلام عندما جيء برأس ابن زياد طالبه ندماؤه بالحلواء التي اعتادوا أن يأتيهم بها في الطعام(٧٨).

بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد، وان الذي حكى إن كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقا فإنك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله صلى الله عليه وآله. فخلى عنه الحجاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون يعنى بني أمية. فبلغ ذلك الحجاج، فاخذ وأنزل لضرب العنق؟. فقال المختار: انك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاط ردا على الله. وكان في ذلك إذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم يا حجاج لا تتعرض للمختار، فإنه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقا فتمنع من قتله كما منع «دانيال» من قتل «بخت نصر» الذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل. فتركه الحجاج وتوعده إن عاد لمثل مقالته. فعاد بمثل مقالته، فاتصل بالحجاج الخبر، فطلبه فاختفى مدة ثم ظفر به فاخذ. فلما هم بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب من عبد الملك أن أبعث إلي المختار. فاحتبسه الحجاج وكتب إلى عبد الملك: (صفحة ٥٥٢) كيف تأخذ إليك عدوا مجاهرا يزعم أنه يقتل من أنصار بنى أمية كذا وكذا ألفا فبعث إليه عبد الملك: انك رجل جاهل، لئن كان الخبر فيه باطلا فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا، وإن كان الخبر فيه حقا، فانا سنربيه ليسلط علينا كما ربى فرعون موسى حتى تسلط عليه فبعثه إليه الحجاج، فكان من أمر المختار ما كان، وقتل من قتل) التفسير المنسوب: ٥٤٧ - ٥٥٠.

(٧٨) وقال علي بن الحسين عليه السلام لأصحابه وقد قالوا له: يا بن رسول الله إن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل. فقال علي بن الحسين عليه السلام: صدق أمير المؤمنين عليه السلام؟. أولا أخبركم متى يكون؟. قالوا: بلي قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم، وسيؤتى برأس عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجو شن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر اليهما. قال: فلما كان في اليوم الذي اخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أمية كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: معاشر إخواننا طيبوا نفسا وكلوا، فإنكم تأكلون وظلمة بني أمية يحصدون. قالوا: أين؟. قال عليه السلام في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا وكذا. فلما كان في ذلك اليوم أتي بالرأسين لما أراد أن يقعد للأكل، وقد فرغ من صلاته، فلما رآهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني، فجعل يأكل وينظر اليهما. فلما كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماؤه: لم نعمل اليوم حلواء؟. فقال علي بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين؟!. ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى) التفسير المنسوب: ٥٥١ - ٥٥٣.

وفي هذه من البعد والغرابة ما لا يخفى فأين زين العابدين عليه السلام وأين المنادمة والندماء والتنقّل بالحلواء، وعهد يوم الطف قريب والجرح لما يندملْ والعبرة لما ترقأْ والزفرة لما تخبُ، وقد تضافر انه لم تضرم في دور الهاشميين نار ولم تكتحل هاشمية ولما تمتشطْ حتى جيء برأس ابن زياد.

المصادر والمراجع

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: للإمام محمد جواد البلاغي (١٣٥٢هـ) -مطبعة العرفان-صيدا.

٢. الاحتجاج: الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت: ٦٥٣هـ)، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٣. اعيان الشيعة: العاملي: السيد محسن الامين، ط١، دمشق، ١٩٣٦م.

٤. بحار الانوار في مختارات الروايات والاخبار: المجلسي: الشيخ محمد باقر (ت: ١١١١هـ) تصحيح: السيد محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.

٥. تعليقة وحيد البهبهاني على منهج المقال، الطبعة الثانية، إيران، ١٤٢٠.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف -قم المقدسة برعاية: الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي الطبعة الأولى المحققة شهر ربيع الأول -سنة ١٤٠٩ هـ، المطبعة: مهر -قم المقدسة.

٧. جامع احاديث الشيعة: الطباطبائي: السيد حسين البروجردي، ط١، مطبعة مهر استوار، ايران (د. ت).

٨. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد تصنيف المولى العلامة الكامل والفاضل الصالح الفالح محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري قدس سره قم -إيران.

٩. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تأليف العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٦٤٨ -٧٢٦ هـ مؤسسة نشر الفقاهة، التحقيق: فضيلة الشيخ

جواد القيومي الطبعة: الأولى المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

١١. الرسائل الأربعة عشر، تأليف جمع من العلماء، تحقيق: الشيخ رضا الاستادي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم المشرفة).

١٢. الرسائل الرجالية لأبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (١٢٤٧ -١٣١٥هـ.ق) تحقيق محمد حسين الدرايتي.

١٣. طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٤. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال للعلامة الفقيه الرجالي الحاج السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقي البروجردي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ.

١٥. نقد الرجال تأليف الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.